



زوروني ...

يعرف الدبلوماسيون ان الزيارات الرسمية بين مسؤولي الدول هي من ادق المهمات في مهنتهم، اذ يتوقف نجاحها، الى توافر النوايا الطيبة وحسن تحضير الملفات، على ظروف لا يملك احد التحكم فيها. لكن المهمة الصعبة تكاد تصبح مستحيلة عندما يتعلق الامر بالدول الهشة سياسياً حيث يحدث ان تتبدل كلياً الظروف المؤاتية التي اتاحت اقراراً مبدأ الزيارة ومواعيدها، فلا يعود للحدث معناه، او يكتسب معنى آخر، ربما يكون مختلفاً عن حسابات احد الطرفين المعنيين به، واحياناً الطرفين معاً. هذه القاعدة - الشواد، ان جاز التعبير، يستطيع اي دبلوماسي مبتدئ تلمس قساوتها بالدليل الحسي في هذه الفترة.

فأمما مثلان عن زيارة رسمية تجري في غير الظروف التي كانت تتوقع لها. المثل الاول هو زيارة البابا يوحنا بولس الثاني المرتقبة الاسبوع المقبل الى سوريا. فمن نافل القول ان افق الانفراج السياسي، سواء داخل سوريا او في العلاقة مع لبنان، ابتعد كثيراً (حتى لا نقول انه توارى كلياً) مقارنة بالوضع الذي كان قائماً قبل اشهر، مما يهدد، في نظر العديد من يتبعون الرحالت البابوية، بتحويل الخبر الاعظم شاهد زور. بالتأكيد، يملأ يوحنا بولس الثاني ما يكفي من المراس الدبلوماسي والرؤية السياسية والحس التاريخي للحؤول دون ذلك. كما ان بعد الديني الصرف لهذه الزيارة، في ما يتصل بوحدة الكنائس او بالحوار الاسلامي - المسيحي، يساهم في التخفيف من المطبات السياسية.

غير ان شيئاً من الاحراج الفاتيكي بدأ يتسلل وراء الكلام عن الطابع التاريخي للحدث، من خلال تأكيد روما الواضح بأنها لا تمارس الضغوط على الكنيسة المارونية من اجل اقناع البطريرك صفير بالانضمام الى البابا في دمشق. فلا شك ان الفاتيكان كان سيتكلم بلهجـة اخرى لو تأكد الانفراج السياسي الذي كان وراء اقرار موعد الزيارة البابوية. او لنقل، بتعبير ادق، ان المجال ما كان سيتأخ لكلام حول ضغط مزعوم على الكنيسة المارونية لو لم تتبدل الظروف. المثال الثاني عن تغير معنى زيارة رسمية بسبب تغير الظروف بين لحظة اقرارها ولحظة اتمامها هو طبعاً لقاء البيت الابيض بين الرئيس الأميركي الجديد جورج بوش ورئيس الحكومة رفيق الحريري. بل ان المثال اكثر وضوحاً، وخصوصاً ان المهلة المنقضية بين لحظة الاعلان عن الزيارة ولحظة توجه الرئيس الحريري الى واشنطن كانت قصيرة.

لكننا في لبنان حيث، والحمد لله، لا شيء يثبت بين ليلة وضحاها. لماذا الحمد لله؟ لأننا نعرف هكذا ان لا احد في هذا البلد يستقوى طويلاً، مهما علا شأنه او تشعبت مناوراته. لكننا في لبنان اذا، حيث ثُقافـة الهشاشة البنوية للسلطة هشاشة مستجدة تأتيها من سوريا، فلا يعود يعرف احد من يوجه من، والى اين. الى هانوي، قالوا. فطار رئيس الحكومة الى واشنطن. وصولاً الى هونغ كونغ؟ يا ليت فالحق ان الخيار ليس بين هانوي (اين عصر هانوي، وال الحرب الباردة والجبارين وعدم الانحياز؟)



و هونغ كونغ (اين القوة المالية والسوق الصينية والدعم الغربي؟). الخيار، في احسن الاحوال، بين سر ابيفو وكوالا لمبور، وفي اسوأها، بين غروزني في الشيشان وتيرانا في البانيا. حسناً، نذهب الى طهران، حيث نقول ما يطيب لنا (ونسمع فقط ما نريد). تلك على الاقل زيارة لا تخضع لتبدل الظروف. ومع ذلك، قد يكون مفيداً سؤال زعيم "حزب الله" عما رأه هناك: بيكون المتراسة في عصر هانوي؟ او ايران المتعطشة، بثلاثي ناخبيها، الى الاصلاح والديمقراطية الفاعلة؟ الجواب في زيارة مقبلة. كل سنة مرة؟ لا، بعد شهرين فقط. بعد الانتخابات.

سمير قصیر



Id-Reference	01-Pr-000716	
Media	(Support)	HC
Title		зорوني...
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/٤/٢٧
Author		سمير قصیر
Co-Author		
Keywords		
	Persons	بابا.يوحنا.بولس.ثاني - بطريرك.مار.نصر.الله.بطرس.صفير - جورج.بوش - رفيق.حريري
	Locations	سوريا - فاتيكان - روما - دمشق - واشنطن - هانوي - هونغ.كونغ - سراليفو - كوالالمبور - طهران - ایران
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا - رحلات.بابوية - بابا.يوحنا.بولس.ثاني - حوار.اسلامي.مسيحي - كنيسة.مارونية - بطريرك.صفير - زيارة.حريري.بيت.أبيض - رفيق.حريري - جورج.بوش - حزب.الله - حسن.نصر.الله - انتخابات - إيران
Subject		